# الباب الخامس
# في دعائه ومناجاته

قال حفص بن غياث: خرجتُ ليلةً بعد العشاء لأقومَ في المسجد، فإذا أبو حنيفة رضي الله عنه رأيته بثياب حسانٍ، وعمامةٍ عظيمة، وعليه طيلسانٌ يَفوحُ منه المسك، فظننتُ أنَّه يذهبُ إلى السلطان[1]، فتبعتُهُ لأنظرَ، وهو لا يشعرني، فيمشي على السكينة حتى دخلَ المسجدَ، فقلت: إنَه يُصلّي الاستخارة، ثم يخرجُ إلى السُّلطان. فدخلت أثره ولم يحسّني، وتقدَّمَ في رويةٍ، وشرعَ الصلاة، وقرأَ بعد الفاتحة سورةَ البقرة، فلمّا أتمَّ قراءةَ سورة آل عمران، ولم يزل في القراءة إلى أن تمَّ سورةَ الكهف، فركع وسجد، ثم قامَ فقرأَ بعد الفاتحة سورةَ مريمَ، فلم يزل عنها إلى المعوّذتَيْن، وختم القرآنَ في ركعتين، فقارب طلوع الفجر، ثم دعا وخرجَ، ودخل بيته، وبدّلَ ثيابه، وخرجَ للفجر كسائر الناس، فقلتُ في نفسي: أهذا في هذه الليلة خاصَّةً، أم هو دأبُهُ في كلِّ ليلةٍ؟ فرصدتُ ليالٍ كثيرةً، فوجدتهُ كذلك، فقلتُ له يومًا: قوَّاك الله تعالى يا إمامَ المسلمين، من أين حصَّلتَ هذه القدرةَ والاستعدادَ حيث لم تضعْ جنبَكَ في ليالٍ، وتدومُ إلى السحر، ففي النهار على التكرار والفتوى، وفي الليالي على القيام؟ فقال: دعوتُ اللهَ عزَّ وجلَّ بأسمائه على حروف أ ب ت ث ج في آيةٍ واحدةٍ من كتاب الله تعالى[2] أولها ميم

---

(١) جاء في هامش (ب): فسبب زِيُّ الإمام أنّه إذا أراد لقاء الملك تزيّنَ بما قدر؛ فإنّ الله تعالى مولى جميع الملوك، يليق القيام بحضوره بلباس نفيسة.

(٢) جاء في هامش (ب): وقال حفص بن غياث: صلّى أبو حنيفة رضي الله عنه صلاة الفجر بوضوء العشاء الآخرة أربعين سنة ـ وفي رواية: خمس وأربعين سنة ـ فقلتُ له: سألتُكَ بالله، =

وآخرُها صاد[1]، وعلى نسق الآية:

(م) اللهم، أنت منَّانٌ مُجيب، مؤمن مُهيمنٌ، مهلك متكبّر[2]، مصورٌ مُملي، مُعط مانع، مليكٌ متعال، مُسبَّحٌ ماجدٌ، مُحيي مميتٌ، معزٌّ مذلٌّ، مُقتدرٌ مبين، أسألُكَ رضوانك والجنة.

(ح) اللهم، أنت حيٌّ حنّان، حميدٌ حليم، حكيم حقٌّ، حفيظٌ حسيب، أسألُكَ رضوانك والجنة.

(د) اللهم، أنت ديّان دائم دافع، أسألُكَ أن تدفعَ عنّي شرَّ ما أُحاذر من الدنيا والآخرة، وأسألُكَ رضوانك والجنة.

(ر) اللهم، أنت ربٌّ رؤوفٌ، رحمنٌ رحيم، راحمٌ رقيب، رازقٌ رزّاق؛ فارزقني من حيث لا أحتسبُ ومن حيث أحتسب، أسألُك رضوانك والجنة.

(س) اللهم، أنت سليمٌ سلام، سميعٌ سامعٌ، تسمعُ دعائي، وتعلمُ سرّي وعلا نيتي، فلا تعرضْ عنّي، وسلّمني من الشرِّ كلِّه، أسألك رضوانك والجنة.

(و) اللهم، أنت واحدٌ واجد، وكيلٌ ولي، ودود وارث، وهاب وفيٌّ، أسألُكَ رضوانك والجنة.

---

= ما الذي قوّاك على ما أرى من طاعتك لله؟ قال: إنّي دعوتُ الله بأسمائه على حروف ألف باء تاء ثاء وهي في آيةٍ واحدة من كتاب الله، وهي قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩] أولها ميم وآخرها صاد، ومن دعا الله بها استُجيب له. فسألته أن يُعلّمنيها، فأملاها على نسق الآية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ...﴾ بسم الله الرحمن الرحيم، اللهم أنت منان.. إلخ.

(١) في هامش (ب): أراد الإمام آخرَ آية ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ حيث كان أولها ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ ولعل اسم الله الأعظم مكنون فيها من حيث شمولها جميع حروف الترجّي فيها، ومن حيث قال: فمن دعا بها استجيب...

(٢) في (أ): ملك متكبر.

(ل) اللهم، أنت لطيفٌ بالعباد، ترزقُ من تشاءُ بغير حساب، ارزقني مغفرةً من عندك، واجعلني من عبادك الصالحين، أسألك رضوانك والجنة.

(أ) اللهم، أنت الأوَّلُ والآخر، فوفّقني لما تُحبُّ وترضى، وجنّبني عمَّا تَسخطُ وتُبغض ولا ترضى[1]، اللهم إنّي أسألك رضوانك والجنة.

(هـ) اللهم، أنت هادٍ فاهدني بهداك، وأخرجني من الظُّلمات إلى النور، أسألُك رضوانك والجنة.

(ذ) اللهم، أنت ذو الجلال والإكرام، وذو القوة المتين، وذو البطش الشديد، وذو العرش المجيد، ذو الفضل العظيم، ذو المنِّ الجسيم، ذو الطَّول العميم، أسألك رضوانك والجنة[2].

(ي) اللهم، أنت المكوّن، يكونُ منك كلُّ شيءٍ، وما كان فهو منك، كنتَ قبل كلِّ شيءٍ وتكونُ بعد كلِّ شيءٍ، أسألُك رضوانك والجنة.

(ن) اللهم، أنت نورُ السموات والأرض، مُنوّرُ النور وخالقه، وخالق كلِّ شيءٍ، أسألُكَ رضوانك والجنة.

(ع) اللهم، أنت عليٌّ عزيز، عظيمٌ عليم، عالِ علاّم، عفوٌّ عدل، فاعفُ عنّي ما سلفَ من ذنوبي، ووفّقني فيما بقي من عمري لطاعتك، أسألُكَ رضوانَكَ والجنة.

(ش) اللهم، أنت شاكرٌ شكور، شاهد لا تغيب، شهيدٌ لا يَعزُبُ عن علمِك شيءٌ، تشهد سرّي وعلانيتي، وتعلمُ ضمير قلبي، ولا يخفى عليك شيءٌ من أموري، أسألك رضوانَك والجنة.

(ك) اللهم، أنت كافٍ كبير، كريمٌ كفيل، تكفّلتَ رزقَ العباد، ورزقَ كلِّ

---

(١) في (أ): ولا أرضى.

(٢) في (أ) حرف الذال قبل الهاء.

دابةٍ، وكفيتهم، فاكفني شرَّ نفسي وشرَّ الجنِّ والإنس، أسألُكَ رضوانَك والجنة.

(ف) اللهم، أنت فردٌ فعّالٌ لما تشاء، فتّاحٌ بالخيرات، فافتحْ لي أبواب فضلك ورحمتك، أسألُكَ رضوانَك والجنة.

(ب) اللهم، أنت بهيٌّ بريء، باعث بديع، أبدعتَ ما شئتَ، وكلُّ شيء دونك فانٍ، وأنت الباقي بعدهم، أسألُكَ رضوانَك والجنة.

(ت) اللهم، أنت توّابٌ تَرى ولا تُرى، وأنت بالمنظرِ الأعلى، تُبْ عليَّ توبةً نصوحًا، أسألُكَ رضوانك والجنة.

(ج) اللهم، أنت جبَّارٌ جميل جَوادٌ، فجدْ علينا برضاك عنَّا، أسألُكَ رضوانَكَ والجنة.

(غ) اللهم، أنت غفورٌ غفّار، غافرٌ غني، استغنيتَ عنَّا وعن العباد، وافتقرنا إليك، أسألُكَ رضوانَك والجنة.

(ض) اللهم، أنت المُضيء، بك الضوءُ، تضلُّ من تشاءُ، وتهدي من تشاء، فلا تُضلَّني بعد إذ هَديتني، أسألُكَ رضوانَكَ والجنة.

(لا) اللهم، أنت لاحقُ الخيرَ بالشر، والشرَّ بالخير، فلا تلحقْ خيري بشرّي، فأخرجني من الظُّلمات إلى النور، أسألُكَ رضوانَكَ والجنة.

(ث) اللهم، أنت ثابتٌ فثبّتني في طاعتك، ولا تُخرجني منها، وثبّتني بالقولِ الثَّابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، أسألُكَ رضوانَك والجنة.

(ز) اللهم، أنت زاجرٌ، زجرتَ البحرَ عن البرّ، وزجرتَ الشياطينَ عمَّن شئتَ، فازجر عنّي شياطين الجنِّ والإنس، أسألُكَ رضوانك والجنة.

(خ) اللهم، أنت خالقٌ خبير، خلقتني، وكلُّ شيءٍ خلقُكَ، فاختمْ لي بالخير والسعادة والشهادة، أسألُكَ رضوانَك والجنة.

(ط) اللهم، أنت طاهرٌ طاوٍ، تطوي السمواتِ والأرضَ كطيِّ السِّجلِّ للكُتب، طوّقني للعمل بطاعتك كما طوّقت الكروبيين[1] وحملةَ العرش، أسألك رضوانك والجنة.

(ظ) اللهم، أنت الظَّاهر، ظهرتَ فلا تُرى، وبطنْتَ فلا تخفى، وأنت بالمنظرِ الأعلى تُبْ عليَّ توبةً نصوحًا، أسألُكَ رضوانك والجنة.

(ق) اللهم، أنت قيّومٌ قادرٌ، قريبٌ قديم، قاهرٌ قهَّار، مُنَّ علينا بخيرِ القضاء والقدر، أسألُكَ رضوانك والجنة.

(ص) اللهم، أنت صمدٌ صادق، تصدَّقْ عليَّ بالجنة، وأعتقني من النار، أسألُكَ رضوانك والجنة.

[اللهم، صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] برحمتك يا أرحم الراحمين][2].

* قال أحمد بنُ علي الفارسي رضي الله عنه: رأيتُ أبا حنيفة رضي الله عنه يُناجي ربَّه بهذه الكلمات ويقول:

اللهم، إنْ كان صغرَ في جنبِ طاعتك عملي، فقد كبرَ في جنب رجاك أملي.

---

(١) الكَرُوبِيُّون: سادة الملائكة، وهم المقرَّبون. النهاية لابن الأثير.

(٢) ما بين معقوفين ليس في (أ). وفي هامش (ب) ما نصه: قبل اشتهار الإمام بالفضل، والمناقب الحسن، وشيوع مذهبه في وجه الأرض، وبطلان كيد المتغلبة على من يناظره، وسهولة الأحكام والمشكلة النادرة له، وانقطاع نومه، وسهره الدائم، وقوته في بدنه من آثار الاسم الأعظم والدعاء الشريفة منه.

اللهم، كيف أَنقلبُ ـ إلهي ـ بالخيبة محرومًا، وظنّي بجودِك أن تقلبني[1] مرحومًا؟

إلهي، وإن أَوحشتني الخطايا من لطفك، فقد آنسني اليقينُ بكرمِ عطفك.

إلهي، كلُّ مكروبٍ إليك يلتجي، وكلُّ محزونٍ إليك يرتجي، سمع العابدون بجزيلِ ثوابك، فخشعوا، وسمع المُذنبون بسعةِ رحمتك، فطمعوا حتى ازدحم غياثُ العصاة من عبادك، وكثر منهم العجُّ[2] إليك بالدعاء في بلادك، فإن عفوتَ فبفضلك، وإن عذَّبتنا فبعدلك.

يا مَنْ لا يُرجى إلاّ فضله، ولا يُخشى إلاّ عدله[3]، فامح مثبتات العثرات، وهبْ لنا كثيرَ السيئاتِ بقليل الحسنات.

إلهي، إنْ كنتُ غيرَ مستأهلٍ بما أرجو من رحمتك، فأنتَ أَهلٌ أن تجودَ على المُذنبين من فضلك، فإن كان ذنبي قد أبادني، فإنَّ ظنّي بك قد أجارني، فلا تؤاخذني بسوءِ عملي، ومتّعني بحُسنِ ظنّي وأملي.

إلهي، شرّفني بلقائك قبل اقتراب أَجلي، وأنشطني بجودِكَ بقبول عملي، أنت الذي لا تُباعُ نعمتُك بالأثمان، ولا يُكدَّرُ عطاؤك بالامتنان.

اللهم، استعملْ قلبي وبدني في طاعتك حتى لا أُحبَّ شيئًا يُوجبُ سخطك، واجعلْ زادي تقواك، وسَعْيي في مرضاتك، هبْ لي قوةً أجعلُ بها جميعَ طاعتك، وأُحصّل بها جميع مرضاتك، ووجِّه فؤادي إليك، ورغّبتي فيما لديك، واجعل أُنسي بأوليائك، ووحّشني من أعدائك، تفرَّدْ بحاجتي، وتولَّ كفايتي.

---

(١) في (ب): أن تقبلني.

(٢) العج: رفع الصوت والصياح.

(٣) لأن ما من امرئ يدخل الجنة إلاّ برحمة الله، ولو عامل اللهُ عبدَهُ بعدلِهِ لأدخله النار، ولو كان نبيًا.

اللهم، اجعلني من المُنقطعين إليك، متوكّلين عليك، مُريدين طاعتك، مُستأنسين بذكركَ ومحبَّتِك، واجعلْ لي حظًّا من كلِّ خيرٍ قسمته لأوليائك وأهلِ طاعتك، أسألُكَ سؤالَ مَنْ عظمَ جرمُهُ، وكثُرَ ذنبُهُ، وأساءَ نفسه.

إلهي، وسيِّدي[1]، أنت الكريم، والكريُم لا يُعاملُ عبدَهُ إلاّ بحسب أملِهِ، وأَملي منك أن ترحمني، وأنت أرحمُ الراحمين.

اللهم، اغفرْ لي ما شهدَ عليَّ الليلُ والنهار، واعف عني ما أتيتُ به من المُنكر والعار، واعصمني من عذابِ[2] القبر والنار، واجعلني برحمتِكَ من الأبرار، وأَلحقني بالصالحين والأخيار، واغفرْ لي عكوفي على الذَّنبِ بالعشيِّ والأبكار، بعفوك يا عزيز يا غفَّار، بالنبيِّ المختار، وآله الأطهار.

وله أدعيةٌ مأثورةٌ أكثرُها مسطورة في باب الدعاء من «المشارق» و«المصابيح»، فاطلبْ منهما.

* * *

(١) في (أ): إلهي، سيد أنت.

(٢) في (ب): واعتقني من عذاب.